العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

النفط كأداة للنفوذ الجيوسياسي(دراسة في البعد الجيوبوليتيكي للثروات النفطية العراقية وتأثيرها على الصراعات الإقليمية والدولية)

م. د جواد كاظم عباس
تربية بابل
gfhju2453@gmail.com

مستخلص البحث:

يُعد النفط أحد أبرز أدوات القوة الجيوسياسية في العصر الحديث، إذ لم تعد قيمته محصورة في كونه مصدرًا للطاقة، بل أصبح وسيلة لإعادة تشكيل موازين النفوذ الإقليمي والدولي. ويحتل العراق موقعًا استراتيجيا متقدّما في خارطة الطاقة العالمية بفضل احتياطاته الضخمة التي تتجاوز 145 مليار برميل من النفط، فضلًا عن موقعه الجغرافي الحيوي الرابط بين الخليج العربي وآسيا. غير أن هذه الثروة، بدل أن تكون ركيزة للتنمية والسيادة، تحولت إلى محور صراع سياسي وجيوسياسي حاد، داخليا وإقليما ودوليا . يسعى هذا البحث إلى تحليل العلاقة المركبة بين الثروة النفطية العراقية والصراعات الجيوسياسية المحيطة بها، من خلال تتبع مسار تشكل النفط في العراق، وأهميته الاستراتيجية، ودوره في استقطاب التدخلات الدولية والإقليمية. ويُبرز البحث كيف أصبح النفط أداة للنفوذ والضغط السياسي، استخدمتها القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا، إضافة إلى فاعلين إقليميين كإيران وتركيا ودول الخليج، لتعزيز مواقعهم الجيوسياسية. كما يتناول البحث تأثير النفط على الانقسام الداخلي بين الحكومة المركزية في بغداد وإقليم كوردستان والمحافظات المنتجة، ودوره في إضعاف القرار السيادي العراقي.

الكلمات المفتاحية: النفط العراقي، الجيوسياسية، الجيوبوليتيك، الصراع الإقليمي، التدخل الدولي، الطاقة.

Oil as a Tool of Geopolitical Influence (A Study in the Geopolitical Dimension of Iraqi Oil Wealth and Its Impact on Regional and International Conflicts)

L. D. Jawad Kazem Abbas
Babylon Education
gfhju2453@gmail.com

Abstract

Oil is considered one of the most prominent instruments of geopolitical power in the modern era. Its value is no longer limited to being a mere source of energy, but rather has become a means of reshaping the balance of regional and international influence. Iraq occupies a strategically advanced position on the global energy map due to its vast oil reserves—exceeding 145 billion barrels—as well as its pivotal geographical location linking the Arabian Gulf to the Asian mainland. However, this wealth, instead of serving as a foundation for development and sovereignty, has become a focal point of intense political and geopolitical conflict—domestically, regionally, and internationally. This research aims to analyze the complex relationship between Iraq's oil wealth and the surrounding geopolitical conflicts. It traces the historical formation of oil in Iraq, its strategic importance, and its role in attracting international and regional interventions. The study highlights how oil has become a tool of influence and political leverage, employed by major powers such as the United States, China, and Russia, alongside regional actors like Iran, Turkey, and the Gulf States, to consolidate their geopolitical positions. The research also examines the impact

of oil on internal divisions between the central government in Baghdad, the Kurdistan Region, and oil-producing provinces, as well as its role in weakening Iraq's sovereign decision-making.

Keywords: Iraqi oil, geopolitics, geoeconomics, regional conflict, international intervention, energy.

المقدمة

منذ النصف الأول من القرن العشرين، تحوّل النفط من مجرد مورد اقتصادي إلى أحد أهم الأسلحة الجيوسياسية التي يُعاد بها تشكيل موازين القوى الدولية. لم تعد قيمة الدول تُقاس فقط بمساحتها أو تعداد سكانها، بل بمدى ما تمتلكه من موارد الطاقة، وفي مقدّمتها النفط الخام ، ومدى قدرتها على التحكم بمساراته، إنتاجًا وتصديرا وتسعيرا.

ويحتل العراق موقعًا متقدمًا في خارطة الطاقة العالمية، بما يمتلكه من احتياطات نفطية هائلة تتجاوز 145 مليار برميل، إضافة إلى موقعه الجغرافي الذي يربط الخليج العربي باليابسة الآسيوية. لكن وعلى الرغم من هذه الإمكانات، فإن التجربة العراقية مع النفط لم تكن تجربة "استقلال تنموي"، بل كانت تجربة هيمنة خارجية، وتفكك داخلي، وتنافس إقليمي حاد.

منذ سبعينيات القرن الماضي، وخاصة بعد عام 2003، تحوّل النفط العراقي إلى مسرح مفتوح للتدخلات الدولية ، حيث لعبت شركات الطاقة متعددة الجنسيات دورًا موازيًا لدور الجيوش، وتقاطعت مصالح الولايات المتحدة والصين وروسيا في توقيع العقود والسيطرة على الحقول. في الوقت ذاته، برزت قوى إقليمية مثل إيران وتركيا ودول الخليج كلاعبين فاعلين في توجيه تدفقات النفط وتقييد القرار السيادي العراقي، سواء عبر شبكات التهريب أو مشاريع الأنابيب أو الضغط ضمن منظمة أوبك.

لقد أصبح النفط العراقي، بدل أن يكون عامل وحدة واستقرار، أداة تموضع استراتيجي يستخدمها كل طرف لزيادة نفوذه وتقليص نفوذ الآخرين. بل إن هذا المورد لعب أدوارًا مباشرة في تأجيج الصراعات الداخلية بين الحكومة المركزية وإقليم كوردستان، كما ساهم في تفتيت الدولة بدل بنائها، وأصبح جزءًا من "الاقتصاد السياسي للصراع" في العراق والمنطقة.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يحاول هذا البحث أن يفكك العلاقة المركبة بين الثروة النفطية العراقية والصراعات الجيوسياسية المحيطة بها، من خلال تحليل الأدوار الدولية والإقليمية، ورصد آليات التوظيف السياسي والاقتصادي للنفط في إطار لعبة النفوذ، سواء عبر الشركات، أو خطوط الأنابيب، أو المواقف السياسية المتبادلة.

إشكالية البحث:

إلى أي مدى ساهمت الثروات النفطية العراقية في تأجيج الصراعات الإقليمية والدولية، وتحويل العراق إلى ساحة مفتوحة للتنافس الجيوسياسي؟ وكيف تم توظيف النفط كأداة للهيمنة والنفوذ من قبل القوى الفاعلة داخليا وخارجيا ؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أعقد الملفات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وأكثرها حساسية، وهو ملف النفط العراقي، لا بوصفه مجرد مورد اقتصادي لتمويل الموازنات، بل كأداة استراتيجية تُوظَّف في لعبة النفوذ الجيوبوليتيكي والصراع على القوة بين الفاعلين الإقليميين والدوليين. فالعراق يمتلك واحدا من أكبر احتياطيات النفط المؤكدة في العالم، ويحتل موقعًا جغرافيًا بالغ الأهمية بين القوى المتنافسة، مما جعله محورا لصراعات متعددة الأوجه، بعضها صريح، والآخر ناعم وخفيّ، يرتكز على تقنيات التأثير غير المباشر.

وفي الوقت الذي كان يُفترض أن تُوظَّف هذه الثروة في تحقيق التنمية وتعزيز السيادة الوطنية، تحولت بفعل عوامل داخلية وخارجية إلى أداة للصراع الاقليمي والدولي، تُعاد من خلالها صياغة خرائط التحالفات، وتُدار بها رهانات كبرى تتعلق بأمن الطاقة العالمي، وبقاء النفوذ الأميركي، وتوسع الدورين الإيراني والتركي، ومصالح الدول المستهلكة الكبرى

ويكتسب هذا البحث أهميته أيضًا من محاولته الربط بين البعد الجيوسياسي كمحدد نظري لفهم علاقات القوة، وبين الجيوبوليتيك كمجال تحليلي معاصر يُعيد تفسير النزاعات من خلال تموضع الثروات داخل المجال الجغرافي.

فرضيات البحث

1. تُعد الثروات النفطية العراقية سببًا رئيسيًا في استقطاب الصراعات الإقليمية والدولية داخل العراق.
2. النفط العراقي يُستخدم كـ أداة ضغط وتفاوض من قبل القوى الإقليمية والدولية، عبر العقود والشركات والأنابيب.
3. ضعف السيطرة السيادية على النفط ساهم في إضعاف مركز الدولة العراقية، وفتح المجال أمام التدخلات الاقتصادية والأمنية.
4. أسهم التنافس الدولي حول النفط العراقي في تكريس الانقسام الداخلي بين بغداد والإقليم والمحافظات المنتجة.

أهداف البحث

تحليل دور النفط العراقي في إعادة توزيع النفوذ الجيوسياسي في المنطقة.

الكشف عن طبيعة الصراع الدولي والإقليمي حول الحقول والعقود وخطوط التصدير.

دراسة أثر توظيف النفط على السيادة الوطنية وصناعة القرار في العراق.

توضيح العلاقة بين النفط والاقتصاد الريعي وأثره على تفكك الدولة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي–الوصفي، القائم على دراسة الوثائق والتقارير والبيانات الرسمية الصادرة عن المنظمات الدولية المعنية بالنفط (مثل وكالة الطاقة الدولية، أوبك، البنك الدولي)، إضافة إلى ما يُنشر من دراسات وتحليلات سياسية وأمنية ذات صلة.

كما يوظف المنهج الجيوسياسي لفهم ديناميات التفاعل بين الموقع الجغرافي للعراق، وامتلاكه للثروة، والتدخلات الناتجة عن ذلك.

هيكلية البحث :

المبحث الأول : النفط العراقي في السياق الجيوسياسي العالمي

المطلب الأول : الموقع الجغرافي للعراق واكتشافات النفط

المطلب الثاني : النشأة الجيولوجية للنفط العراقي

المبحث الثاني : النفط العراقي بين الجيوبوليتيك وصراع المصالح الإقليمية والدولية

المطلب الأول : النفط أداة لصراع رأس المال والسيادة

المطلب الثاني : تأثير الثروات النفطية العراقية على الصراعات الإقليمية والدولية:

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

المبحث الأول

النفط العراقي في السياق الجيوسياسي العالمي

المطلب الأول : الموقع الجغرافي للعراق واكتشافات النفط :

يمتلك العراق موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا مركزيًا في قلب منطقة الشرق الأوسط، عند ملتقى ثلاث كتل حضارية وجغرافية كبرى الكتلة العربية غربًا، والإيرانية شرقًا، والأناضولية شمالًا، فضلًا عن إطلالته الجنوبية على الخليج العربي بطول ساحل بحري محدود لا يتجاوز 58 كيلومترًا، وهو ما يمنحه –رغم قصر الخط الساحلي– منفذًا بحريا حيويا لتصدير النفط الخام عبر الموانئ النفطية مثل العمية والبكر وخور الزبير.[1]

ويزيد من أهمية الموقع الجغرافي للعراق ارتباطه بشبكة من الحدود السياسية المتوترة فهو يجاور إيران من الشرق (أحد أكبر منتجي النفط في منظمة أوبك)، وتركيا من الشمال (بلد العبور الأساسي لصادرات النفط عبر أنابيب كركوك–جيهان)، وسوريا من الغرب (خط الصادرات النفطي التاريخي عبر بانياس)، والكويت والسعودية جنوبًا (منافسين رئيسيين في السوق النفطية العالمية). هذا التموضع يجعل من العراق –وفقًا لمنظور الجيوبوليتيك– دولة "محورية نفطية"، يمكن أن تتحكم في توازنات الطاقة الإقليمية إذا ما أُحسن استثمار موقعها ومواردها.[2]

يُعد الموقع الاستراتيجي للعراق من المواقع ذات الأهمية البالغة على الصعيد العالمي، إذ يشكّل جسرا بريا يربط بين قارات العالم القديم آسيا وأوروبا وأفريقيا، كما يمثّل حلقة وصل حيوية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، ما جعله مركزًا لتقاطع الطرق البرية والبحرية القديمة. وإلى جانب ذلك، يقع العراق في ملتقى أبرز الحضارات القديمة، مما منحه مكانة تاريخية وثقافية عميقة.

وقد ازدادت هذه الأهمية بشكل متسارع في نظر القوى الاستعمارية، لا سيّما بعد اكتشاف النفط في أراضيه مطلع القرن العشرين، حيث تحوّل من نقطة عبور جغرافي إلى مركز ثقل سياسي واقتصادي في المعادلات الإقليمية والدولية[3].

---

[1] - محمد عبد الجبار ، الجغرافيا السياسية للنفط العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2009، ص17

[2] - Klare, Michael T. Resource Wars The New Landscape of Global Conflict. Owl Books, 2002, p. 83.

[3] - عبد الله سالم المالكي ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة البصرة ، العراق ، 2007،ص2-7

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

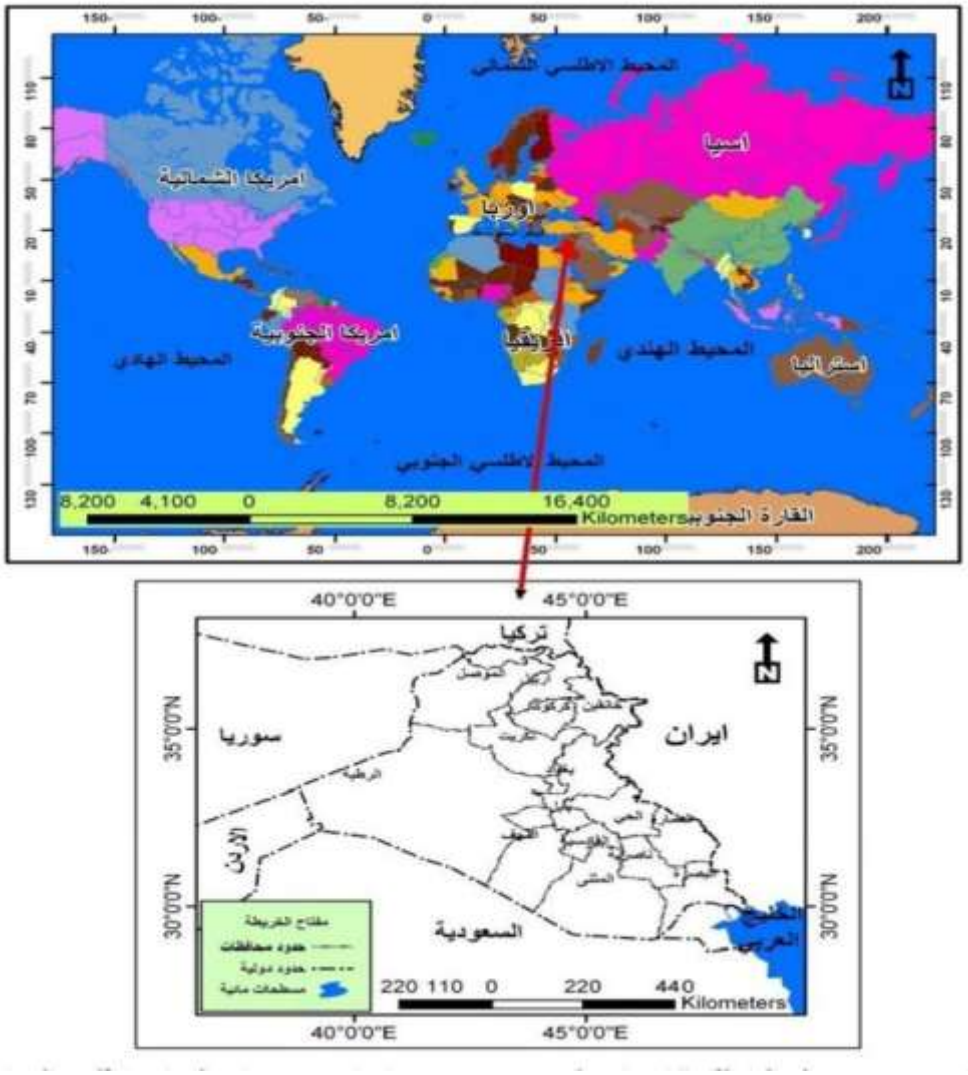

الشكل (1) موقع العراق الاستراتيجي[1]

المطلب الثاني / النشأة الجيولوجية للنفط العراقي :

يُعد النفط أو ما يُعرف بـ"زيت الصخر" أو "الزيت الخام" من أهم المعادن الاستخراجية في العالم، ليس فقط لأثره البالغ في الاقتصاد والصناعة العالمية، بل لما يحمله من دلالات استراتيجية تتجاوز الأبعاد الاقتصادية لتلامس الجوانب الاجتماعية والعسكرية والسياسية على حد سواء[2].

وقد عرف العراقيون النفط منذ فجر التاريخ، إذ تشير المصادر الأثرية إلى أن البابليين استخدموا مشتقات النفط قبل أكثر من خمسة آلاف عام، وإن كان الإنسان آنذاك غير قادر على استخراجه من الأعماق، فقد

[1] - محمد يوسف إبراهيم ، وغزوان النجار ، اطلس العراق والعالم ، دار الرافدين ، العراق ، 2011،ص16-32 . وينظر : امل الكناني ، الاتجاهات الجغرافية لصادرات النفط العراقية (دراسة في الجيوبوليتك)، ص 13

[2] - عبد السلام الدوري ، النفط في الاستراتيجية الأميركية في الخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2011، ص12.

كان يعتمد على الظواهر الطبيعية كالبراكين والزلازل التي كانت تشق سطح الأرض، فتسمح للنفط بالتسرّب أو الاندفاع على هيئة ينابيع، نوافير، أو برك سطحية[1]

وعلى الرغم من تعدد النظريات حول أصل تشكّل النفط، فإن النظرية الأكثر قبولًا في الأوساط العلمية تؤكد أن النفط تكون نتيجة تحلل أجسام حيوانات بحرية دقيقة ترسبت في قيعان البحار القديمة، وتفاعلت مع بكتيريا لا هوائية، ومع مرور الزمن وتحت تأثير الضغط الجيولوجي الهائل والحرارة الباطنية، تحول هذا الخليط إلى ذلك السائل الأسود اللزج الذي يُعرف اليوم بالنفط. وقد حدثت هذه العمليات قبل ملايين السنين، في بحار جفت وتحولت إلى يابسة، من ضمنها مناطق شاسعة من العراق الحالي[2].

وتُعد النار الأزلية في محافظة كركوك من أبرز الشواهد التاريخية على وجود النفط في العراق، حيث تشير الروايات إلى أنها اندلعت بشكل تلقائي منذ حوالي العام 550 ق.م وظلت مشتعلة منذ ذلك الحين، متحدّية الرياح والأمطار، وهو ما أكسبها اسمها الشهير "النار الأزلية" [3]

كما عُرف القار (الأسفلت الطبيعي) لدى البابليين والآشوريين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، حيث استخرجوه من قرب منابع النفط واستخدموه في طلاء السفن، وتكسية المنازل، ووقود للإنارة وتشير النقوش البابلية إلى أن الملك **نبوخذ نصر الثاني (604–516 ق.م) قد استخدم القار في تعبيد الطرق داخل مدينة بابل، بل وقام بطلاء شرفات الحدائق المعلّقة به، في أقدم استعمال معروف لمشتقات النفط في البناء[4]

وقد وردت إشارات واضحة إلى تسرّب النفط الثقيل في منطقة "هيت" غرب العراق، حيث استخدمه الأهالي في علاج الأمراض الجلدية، وفي أعمال الإنشاءات البدائية، حيث كان يخلط مع الطين أو الصخر ليحل محل الجص في تثبيت الطابوق، كما كان يُحرق في المواقد والمعابد[5]. وتفيد الروايات الجغرافية أيضًا بأن النفط في منطقة خانة (شرق ديالى) كان يطفو تلقائيًا إلى سطح الأرض، بينما نفط زاخو كان يتسرب من عيون طبيعية على نهر الخابور، فيستخدمه السكان في التداوي وصناعة الأسلحة وإنارة المعابد[6].

ومع دخول العراق في ظل الحكم الإسلامي، بقي النفط جزءًا من الاستعمال اليومي، فقد استُخدم في العصر الأموي (662–750م) لأغراض التدفئة والإضاءة، بينما وظّفته الدولة العباسية (750–1258م) في الكشف عن تحركات العدو ليلاً، وكذلك كمادة لإشعال النار الدفاعية في الحصون.[7]

---

[1] - محمد حسن الهلالي . النفط والسلطة في العراق"توزيع الثروة وبناء الدولة"، مركز البيان، 2017، بغداد ، ص22.، ينظر: جريس الريحاني ، البترول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر د.ت، ص8

[2] - عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي ، الأصول التاريخية للنفط العراقي ، بغداد ،1973 ، ص23

[3] - علي كاظم صالح ، كركوك وتاريخ النفط، دار الجاحظ، بغداد، 2005، ص40.

[4] - كريمر، صاموئيل نوح ، من ألواح سومر، ترجمة: فيصل الوائلي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1985، ص71.

[5] - تابوي ، نبوخذ نصر عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا ، ترجمة فيليب عطا الله ، دار الجبل ، بيروت ، 1994، ص7

[6] - محمود، نزار عبد الغني، النفط في زاخو "دراسة تاريخية وجغرافية". مجلة كلية الآداب، جامعة دهوك، 2018، المجلد 4، العدد 2، ص134.

[7] - جاسم محمد سعيد ،الاستخدامات العسكرية للنفط في التاريخ الإسلامي، دار الورّاق، بغداد ، 2002، ص66.

وفي عام 1260م، سُجّلت أول محاولة شبه نظامية لاستخراج النفط من باطن الأرض في منطقة كركوكمن قبل عائلة تُعرف بـ"آل نفطجي"، وهي عائلة تركمانية استثمرت آبارًا محلية بأساليب بدائية، اعتمدت على الدلاء والحيوانات لسحب النفط وبيعه للأهالي، لاستخدامه كوقود في الحمامات العامة.[1]

هكذا يتّضح أن العراق لم يكن حديث عهد بالنفط، بل كان من أوائل البقاع على وجه الأرض التي شهدت استثمارًا بشريًا لهذا المورد، وهو ما يؤكد عمق البعد التاريخي للنفط العراقي .

بدأت إرهاصات التحول الفعلي حصل بعد تأسيس شركة النفط التركية سنة 1912، وهي شركة متعددة الجنسيات ضمت في عضويتها مصالح بريطانية وألمانية وهولندية وفرنسية، وكانت تهدف إلى استكشاف الثروات النفطية في الولايات العثمانية التي أصبحت لاحقًا العراق الحديث[2]

بعد الحرب العالمية الأولى، تحولت "شركة النفط التركية" إلى أداة استعمارية بيد بريطانيا، خصوصًا بعد سيطرة لندن على امتيازات التنقيب في منطقة كركوك. وفي عام 1927، تم اكتشاف أول حقل نفطي تجاري كبير في العراق، وهو حقل بابا كركر بالقرب من مدينة كركوك. وبتدفق النفط من هذا الحقل بدأت أولى ملامح "الجيوبوليتيك النفطي العراقي" تتشكّل.[3]

لم يكن اكتشاف النفط في العراق مجرد حدث اقتصادي، بل تحوّل منذ بدايته إلى عامل استراتيجي جذب القوى الكبرى، لا سيما بريطانيا التي وضعت العراق تحت الانتداب بعد 1920، مدفوعة برغبتها في تأمين إمدادات الطاقة إلى الإمبراطورية البريطانية، وهو ما انعكس لاحقًا في ترسيم الحدود بشكل يُراعي المصالح النفطية أكثر من الواقع الاجتماعي أو التاريخي.[4]

يُقدَّر احتياطي العراق النفطي اليوم بأكثر من145 مليار برميل، ليحتل المرتبة الخامسة عالميًا من حيث الاحتياطي المؤكد، والثالث في منظمة أوبك بعد فنزويلا والسعودية. والأهم من ذلك هو أن أغلب هذا الاحتياطي غير مستثمر فعليًا، إذ تشير الدراسات إلى أن ما لا يقل عن 70% من المكامن النفطية العراقية ما تزال غير مطوّرة، ما يضع العراق في قلب معادلات الطاقة المستقبلية[5].

المبحث الثاني

النفط العراقي بين الجيوبوليتيك وصراع المصالح الإقليمية والدولية

يرتبط الاهتمام الدولي بالنفط العراقي ببدايات القرن العشرين، حين أدركت القوى الكبرى الأهمية الجغرافية والسياسية للموقع العراقي في قلب الشرق الأوسط. فالعراق يشكّل مركزا جيوستراتيجيا يربط بين الممرات المائية في الخليج العربي من جهة، والمنافذ البرية الممتدة نحو أوروبا وآسيا من جهة أخرى، وهو ما جعله محورا حيويا في معادلة الطاقة العالمية. ففي مطلع القرن، حاولت ألمانيا تعزيز

---

[1] - عبد الجبار عبود ، نبيل جعفر ، نفط العراق من عقود الامتيازات الى جولات الترخيص ، دار الصادر ، بيروت ، 2013، ص 16

[2] - عبد السلام، الدوري، النفط في الاستراتيجية الأميركية في الخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2011، ص44.

[3] - Parasiliti, Andrew. The Impact of Oil on U.S. Policy Toward Iraq Middle East Policy, 2003, p. 71.

[4] - Dodge, Toby. Inventing Iraq: The Failure of Nation Building and a History Denied. Columbia University Press, 2003, pp. 25–27.

[5] - International Energy Agency (IEA). Iraq Energy Outlook. Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD), 2012.

نفوذها في المنطقة من خلال مشروع خط قطار الشرق السريع، الذي كان يهدف إلى ربط أوروبا بالخليج العربي عبر الأراضي العراقية، تمهيدا للسيطرة على واحد من أغنى المستودعات النفطية في العالم. غير أن هذه الخطط تلاشت مع هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، لتفسح المجال أمام صراع جيوسياسي جديد بين القوى الكبرى. [1]

وبُعيد الحرب، ازداد التنافس الدولي حول العراق باعتباره موقعًا جغرافيًا ذا قيمة استراتيجية يتيح الوصول المباشر إلى منابع الطاقة والتحكم في طرق تصديرها نحو الأسواق العالمية. وفي هذا السياق، برز التنافس الحاد بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى. ففي مؤتمر سان ريمو عام 1920، طالبت الولايات المتحدة بإشراكها في استثمار نفط الخليج، لكن بريطانيا رفضت ذلك.

ومع تولي فرانكلين روزفلت الرئاسة، مارست واشنطن ضغوطًا متزايدة على ونستون تشرشل، إدراكًا منها لأهمية الموقع الجغرافي للعراق بوصفه نقطة ارتكاز لشبكة الطاقة العالمية[2]

المطلب الأول : النفط أداة لصراع رأس المال والسيادة :

تُظهر تطورات سوق النفط العالمية، لا سيّما خلال العقود الثلاثة الأخيرة، أن العلاقة بين المال والجغرافيا السياسية في ميدان الطاقة ليست علاقة خطية بسيطة، بل تتجاذبها تصوّرات مزدوجة ومتعارضة أحيانًا حول طبيعة النفط وسوقه وآليات التعامل معه. فمن ناحية أولى، يُنظر إلى النفط بوصفه مادة أولية ذات طابع اقتصادي بحت، يُنتج في سياق سوق حر يرتكز على آليات الاستثمار الرأسمالي، والمخاطرة، وتحقيق الربح، وهو ما يجعل القطاع النفطي خاضعًا لمنطق العرض والطلب والمؤشرات المالية في البورصات العالمية، وبالتالي عرضة لقوانين الليبرالية الاقتصادية التي تقودها كبريات الشركات متعددة الجنسيات[3].

لكن في مقابل هذا التصوّر، يتكرّس فهمٌ آخر للنفط باعتباره موردا استراتيجيا وسياديا، تتجاوز أهميته الأبعاد المالية ليغدو أداة للنّفوذ الجيوسياسي، ووسيلة تستخدمها الدول المنتجة لتعزيز قوتها التفاوضية والعسكرية، ومجالًا حيويًا تتنافس حوله الدول الكبرى. في هذا الإطار، تعود السياسة لتفرض حضورها في "سوق" يُفترض أنه اقتصادي، في ظاهرة تُوصف بأنها "عودة الجيوبوليتيك إلى قلب الرأسمالية"[4]

وتُجسّد واقعة استحواذ شركة "شيفرون–تكساكو" على شركةيونوكال (Unocal) الأميركية سنة 2005 إحدى أبرز الأمثلة على هذا التوتر بين منطق السوق ومنطق السيادة. فبينما تقدّمت شركة النفط الصينية "كنوك" (CNOOC) بعرض لشراء يونوكال بقيمة18.5 مليار دولار، وهو عرض يفوق ما قدمته شيفرون (16.8 مليار دولار)، إلا أن الصفقة قوبلت برفض سياسي شديد داخل الولايات المتحدة، تجلّى في مداخلات أمام الكونغرس الأميركي، وكتابات مباشرة للرئيس الأميركي جورج بوش من شخصيات بارزة مثل جيمس وولسي، المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، محذرين من خطورة

[1] - د. جاسم محمد هايس ، العلاقات العراقية الامريكية وتأثير النفط فيها ، مجلة الخليج العربي ، المجلد 35 ،العدد(3-4) جامعة البصرة ، كلية الدراسات التاريخية ، 2007 ، ص 108

[2] - المصدر نفسه .

[3] - الجغرافيات السياسية للبترول، ضمن تقرير "الجغرافيا السياسية للبترول"، المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، 2005، ص20.

[4] - فيليب سيبيل لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترول ، ترجمة :د.نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، 2011، ص20

امتلاك الصين شركة بترول أميركية تتحكم في احتياطيات تُقدَّر بـ1.75 مليار برميل في مناطق استراتيجية مثل بحر قزوين وجنوب شرق آسيا[1].

لقد أظهر هذا الحدث، بما لا يدع مجالًا للشك، أن النفط لا يمكن فصله عن اعتبارات الأمن القومي والسيادة، حتى في ظل اقتصاد عالمي يُفترض أنه ليبرالي وتنافسي. فبالنسبة للنخبة السياسية في واشنطن، فإن شركة نفط ليست مجرد منشأة تجارية، بل هي امتداد مباشر للنفوذ الأميركي في العالم، ولذلك جرى إحباط الصفقة الصينية رغم قانونية العرض وتمت الصفقة مع شيفرون بدلاً من ذلك.

وتُبيّن هذه الحالة أن التحكم في موارد الطاقة، وإن كان يتم عبر أدوات السوق (الأسهم، العروض، الاستحواذات)، إلا أن الخلفية التي تُحرّك هذه الأدوات هي خلفية جيوسياسية محضة، حيث يُعاد تعريف السيطرة على النفط بوصفها معادلًا حديثًا للنفوذ العسكري أو السياسي. وتُجسد هذه الظاهرة مفهوم "الجيوبوليتيك المالي"، أي توظيف أدوات الاقتصاد الحر لخدمة مصالح الدول الكبرى وتحقيق التفوق في ميدان السيطرة على الطاقة.

إن المفارقة الحقيقية في هذا السياق تكمن في أن الأسواق المالية نفسها، التي يُفترض أنها مستقلة ومحايدة، لم تُبدِ اهتمامًا كبيرًا بالصفقة الصينية من حيث الربحية أو القيمة الفائضة، مما يعكس انحيازا بنيويًا لمنطق الهيمنة الغربية، واعتبار أن السيادة على النفط يجب أن تبقى في المنظومة الأطلسية وليس في أيدي قوة صاعدة مثل الصين[2]

المطلب الثاني

تأثير الثروات النفطية العراقية على الصراعات الإقليمية والدولية

تُعد الثروات النفطية العراقية واحدة من أهم عوامل الجذب والصراع في الشرق الأوسط، نظرًا لما يتمتع به العراق من احتياطيات ضخمة، وموقع جغرافي حساس، وظروف سياسية غير مستقرة. وقد أدى هذا الواقع إلى تحويل النفط العراقي من مورد اقتصادي إلى أداة للصراع الجيوسياسي، تتقاطع فيها مصالح القوى الإقليمية والدولية، وتتداخل مع الحسابات الاستراتيجية لمستقبل المنطقة.

فوفقًا لتقرير وكالة الطاقة الدولية (IEA)، يبلغ الاحتياطي النفطي المؤكد في العراق نحو 145 مليار برميل، ما يجعله في المرتبة الخامسة عالميا، ويمنحه مكانة محورية في سوق الطاقة العالمي، خصوصًا أن جزءًا كبيرا من هذا الاحتياطي لا يزال غير مطوّر بالكامل [3]. لكن هذا المورد الاستراتيجي، بدلاً من أن يكون ركيزة للاستقرار والازدهار، أصبح محفزًا لدوامات من التدخلات والصراعات.

النفط كعامل استراتيجي في النزاعات الدولية :

منذ سبعينيات القرن الماضي، وبشكل متسارع بعد عام 2003، تحوّل النفط العراقي إلى عنصر استراتيجي في سياسات الهيمنة الدولية. فقد شكل الاحتلال الأميركي للعراق لحظة مفصلية في تاريخ السيطرة على موارد الطاقة، إذ كان أحد الأهداف غير المعلنة للغزو هو تأمين احتياطات نفطية ضخمة خارج نطاق نفوذ أوبك، وبعيدًا عن سياسات التسعير المعتمدة من الدول المنتجة[4]

---

[1] - تقرير وكالة الطاقة الدولية ((IEA، Iraq Energy Outlook, Paris: OECD, 2012، ص93.

[2] - Wolski, James. “Energy, Security, and Geopolitics.” CIA Archives, 2006.

[3] - International Energy Agency (IEA), Iraq Energy Outlook. Paris: OECD, 2012, p. 35

[4] - Stiglitz, Joseph E., and Linda J. Bilmes. The Three Trillion Dollar War: The True Cost of the Iraq Conflict. W. W. Norton & Company, 2008, pp. 60–64

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وفي أعقاب الاحتلال، سعت الولايات المتحدة إلى فرض نظام اقتصادي–نفطي يُتيح للشركات الغربية، وعلى رأسها ExxonMobil وChevron، عقودا طويلة الأمد لتشغيل الحقول الكبرى، ضمن مناخ قانوني هش، وفي غياب رقابة وطنية مستقلة. وبذلك، أصبح القرار النفطي العراقي مرتهنا لمعادلات النفوذ الأميركي، ليس فقط على مستوى الإنتاج، بل على مستوى رسم السياسات النفطية العامة.[1]

التوظيف الإقليمي للنفط في لعبة النفوذ:

شهد العقد الأخير تناميًا ملحوظًا في الدور الجيوسياسي للثروات الطبيعية في إقليم كوردستان العراق، حيث بدأ يُنظر إلى النفط والغاز بوصفهما ركيزتين من ركائز القوة الوطنية والاقتصادية للإقليم، ومصدرًا واعدًا لتعزيز موقعه السياسي ضمن الدولة العراقية، أو حتى على الساحة الإقليمية والدولية. وتشير التقديرات إلى أن إقليم كوردستان يمتلك احتياطيات نفطية تُقدر بنحو 45 مليار برميل، بالإضافة إلى نحو 5.7 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، ما يجعله من أغنى الأقاليم بالنفط على مستوى المنطقة إذا ما استُغلت هذه الثروات بالشكل الأمثل[2]

لم تكن القوى الإقليمية بعيدة عن هذا المشهد؛ فقد سعت إيران إلى استغلال حالة التفكك السياسي في العراق، عبر دعم جماعات مسلحة وشبكات تهريب نفطي، تمكّنها من الوصول إلى الموارد العراقية بطرق غير رسمية، وتتيح لها تجاوز العقوبات المفروضة على قطاعها النفطي الداخلي. كما أن بعض صادرات النفط من الجنوب العراقي قد خضعت، بحسب تقارير دولية، لتلاعب في مساراتها، لتصل إلى الأسواق الدولية بغطاء عراقي وهي في الأصل إيرانية المصدر.[3]

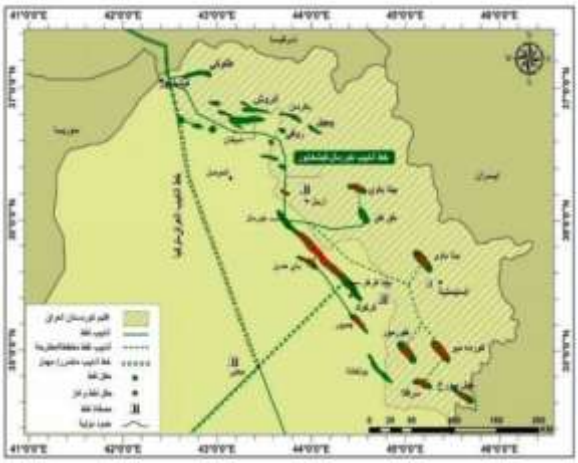

الشكل (2) التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز الطبيعي في إقليم كردستان العراق[4]

وقد اتجهت حكومة الإقليم منذ عام 2007 إلى تطوير قطاع الطاقة بشكل منفصل عن الحكومة الاتحادية، حيث أقرّت قانونا خاصا بالنفط والغاز، ووقّعت بموجبه عشرات العقود وفق صيغة المشاركة في الإنتاج

[1] - Dodge, Toby. Iraq: From War to a New Authoritarianism Routledge, 2013, pp. 85–90

[2] - محمد حسن الهلالي ، النفط والسلطة في العراق" توزيع الثروة وبناء الدولة" ، مركز البيان للدراسات،بغداد ، 2017، ص72.

[3] - Transparency International, Oil Sector Vulnerability Report Iraq. Berlin, 2019, p. 28

[4] - د. وحيد انعام الكاكائي، جيوسياسية النفط والغاز في إقليم كوردستان العراق والفواعل الإقليمية الدولية بحث منشور ، ص4

مع شركات طاقة عالمية بارزة، مثل:شيفرون، إكسون موبيل، توتال، وروسنفت، ما مثّل نقلة نوعية في بنيتها الاقتصادية، ومحاولة للانفصال التدريجي في ملف الطاقة عن المركز[1]

إلّا أن هذه السياسة لم تمر دون اعتراض، إذ اعتبرتها الحكومة الاتحادية في بغداد بمثابة فرض أمر واقع، و"تجاوزًا" على صلاحيات الدولة الاتحادية، لا سيما وأن تلك العقود سبقت تشريع قانون النفط والغاز الاتحادي الذي ما يزال محل خلاف سياسي وقانوني حتى اليوم. كما اعتبرت بغداد أن الثروات الطبيعية ملك للشعب العراقي كافة وليست حكرًا على الأقاليم، ما أدّى إلى تصاعد التوتر السياسي والقانوني بين الطرفين، خاصة في المحاكم الدولية والمحكمة الاتحادية العليا[2]

إن هذا الواقع يعكس بوضوح كيف يُوظَّف النفط والغاز في إقليم كوردستان ليس فقط كأداة اقتصادية، بل كمحور من محاور النفوذ السياسي، ومجال للصراع القانوني والدستوري داخل العراق، وورقة تفاوضية مع الأطراف الدولية، وخصوصًا تركيا والولايات المتحدة.

الخاتمة

وفي الختام يتبين والدولية أن النفط العراقي لم يكن مجرّد مورد اقتصادي لإنتاج الطاقة وتمويل الموازنات، بل تحول إلى أداة مركزية لإعادة تشكيل موازين النفوذ الإقليمي والدولي في منطقة الشرق الأوسط. فقد شكّل الموقع الجغرافي للعراق ووفرة احتياطاته غير المستغلة سببًا مباشرا في تكالب القوى الكبرى والإقليمية عليه، مما ساهم في إعادة تدوير الأزمات بدلًا من دفع عجلة التنمية والسيادة.

لقد عبّرت التجربة العراقية بوضوح عن المفارقة الجيوبوليتيكية للثروة، فبدلًا من أن تكون نعمة وطنية تعزز الاستقلال والسيادة، أصبحت النفط أداة للارتهان السياسي والتفكك الداخلي، ومصدرًا لتكثيف التدخلات الخارجية، سواء عبر الغزو المباشر، أو من خلال التحكم بعقود الشركات، أو عبر الضغط القانوني والسياسي على الدولة العراقية. ويتفاقم هذا الوضع مع غياب رؤية وطنية متكاملة لإدارة الثروة النفطية، واستمرار الخلافات الدستورية بين المركز والإقليم، مما يجعل من الملف النفطي ساحة مفتوحة لكل أشكال الصراع والتجاذب.

الاستنتاجات:

1. العراق يُعدّ من أكثر الدول قابلية لتوظيف النفط كأداة جيوسياسية، نظرًا لموقعه الحيوي وامتلاكه خامات عالية الجودة باحتياطي ضخم وغير مطوّر.

2. النفط كان دافعًا رئيسيًا لغزو العراق عام 2003، وأحد أبرز أهداف الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على الشرق الأوسط خارج مظلة أوبك.

3. غياب السيادة الوطنية على القرار النفطي فتح المجال أمام تدخلات دولية عبر الشركات، والعقود، وممارسات الهيمنة الناعمة.

4. القوى الإقليمية – مثل إيران وتركيا – استخدمت موارد النفط العراقي لتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي، سواء عبر تهريب الموارد أو دعم كيانات سياسية واقتصادية.

5. الصراع بين بغداد وأربيل حول السيطرة على النفط لا ينفصل عن التنافس الإقليمي والدولي، بل يُستثمر من قبل فاعلين خارجيين لتعميق الانقسام الداخلي.

---

[1] - صباح جاسم الزبيدي ،"إقليم كوردستان والسياسات النفطية" بين المركزية واللامركزية"، مجلة الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد 43، 2019، ص58.

[2] - عبد الله، نزار حيدر، "أزمة النفط بين بغداد وأربيل" الجذور والمسارات"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 201، 2020، ص41

6. النفط في العراق اليوم لم يعد مورداً طبيعياً فحسب، بل تحوّل إلى ساحة صراع مركّبة تتداخل فيها السياسة، الاقتصاد، الأمن، والدبلوماسية.

التوصيات:

1. إعادة صياغة استراتيجية وطنية مستقلة لإدارة الثروة النفطية، تقوم على مبادئ الشفافية والسيادة والاستثمار المتوازن.

2. قرار قانون النفط والغاز الاتحادي بما يضمن التوزيع العادل للثروات بين المركز والأقاليم، ويضع حدًا للصراعات الدستورية والسياسية.

3. تعزيز القدرات الوطنية في التفاوض مع الشركات الأجنبية، وتقييم العقود المبرمة بعد عام 2003 لضمان عدم الإضرار بالمصالح السيادية.

4. الانفتاح الإقليمي المتوازن في ملف الطاقة بما يراعي المصالح الوطنية العراقية، ويُجنب العراق الدخول كطرف في صراعات محورية بين دول الجوار.

5. الاستثمار في الصناعات المرتبطة بالطاقة بدل الاعتماد الكلي على تصدير النفط الخام، بما يحقق التنوع الاقتصادي ويقلل من المخاطر الجيوسياسية.

6. إنشاء مجلس وطني مستقل للطاقة والسيادة النفطية، يضم خبراء من كافة المكونات العراقية، ويعمل على رسم خارطة طريق مستدامة لقطاع الطاقة.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب العربية

1. إبراهيم، محمد يوسف، والنجار، غزوان، أطلس العراق والعالم، دار الرافدين، العراق، 2011.

2. العبود، عبد الجبار، وجعفر، نبيل، نفط العراق من عقود الامتيازات إلى جولات الترخيص، دار الصادر، بيروت، 2013.

3. العلوجي، عبد الحميد، واللامي، خضير، الأصول التاريخية للنفط العراقي، بغداد، 1973.

4. المالكي، عبد الله سالم، جغرافية العراق، مطبعة جامعة البصرة، العراق، 2007.

5. الهلالي، محمد حسن، النفط والسلطة في العراق" توزيع الثروة وبناء الدولة" مركز البيان، بغداد، 2017.

6. الريحاني، جريس،البترول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ، د.ت.

7. سعيد، جاسم محمد، الاستخدامات العسكرية للنفط في التاريخ الإسلامي، دار الورّاق، بغداد، 2002.

8. صالح، علي كاظم، كركوك وتاريخ النفط، دار الجاحظ، بغداد، 2005.

9. كريمر، صاموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة: فيصل الوائلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1985.

11. تابوي. نبوخذ نصر، عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا،ترجمة فيليب عطا الله، دار الجبل، بيروت، 1994.

ثانيا: الرسائل الجامعية

١. عبد الجبار، محمد عبد، الجغرافيا السياسية للنفط العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2009.
٢. الكناني، أمل، الاتجاهات الجغرافية لصادرات النفط العراقية" دراسة في الجيوبوليتك" رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية ، قسم الجغرافية 2016 م

ثالثا/ المقالات والمجلات :

1. الزبيدي، صباح جاسم. "إقليم كوردستان والسياسات النفطية بين المركزية واللامركزية"، مجلة الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد 43، 2019.

2. الكاكائي، وحيد إنعام، "جيوسياسية النفط والغاز في إقليم كوردستان العراق والفواعل الإقليمية والدولية" ،مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، جامعة ديالى ، مجلد 2، العدد86، الجزء الثاني ، 2020

3. محمود، نزار عبد الغني، النفط في زاخو " دراسة تاريخية وجغرافية"، مجلة كلية الآداب، جامعة دهوك، المجلد 4، العدد 2، 2018.

4. عبد الله، نزار حيدر، أزمة النفط بين بغداد وأربيل: الجذور والمسارات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 201، 2020.

رابعا/ التقارير والدراسات الدولية

1. International Energy Agency (IEA). Iraq Energy Outlook. Paris: OECD, 2012.

2. وكالة الطاقة الدولية.Iraq Energy Outlook ، باريس: OECD، 2012.

3. الجغرافيات السياسية للبترول، ضمن تقرير "الجغرافيا السياسية للبترول"، المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، 2005.

4. لوبيز، فيليب سيبيل، الجغرافيات السياسية للبترول، ترجمة: د. نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2011.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Dodge, Toby. Inventing Iraq: The Failure of Nation Building and a History Denied. Columbia University Press, 2003.
2. Dodge, Toby. Iraq: From War to a New Authoritarianism. Routledge, 2013.
3. Klare, Michael T. Resource Wars: The New Landscape of Global Conflict. Owl Books, 2002.
4. Parasiliti, Andrew. “The Impact of Oil on U.S. Policy Toward Iraq.” Middle East Policy, 2003.
5. Stiglitz, Joseph E., and Linda J. Bilmes. The Three Trillion Dollar War: The True Cost of the Iraq Conflict. W. W. Norton & Company, 2008.
6. Transparency International. Oil Sector Vulnerability Report: Iraq. Berlin, 2019.
7. Wolski, James. “Energy, Security, and Geopolitics.” CIA Archives, 2006.